التحصيل الجامعي في ضوء نظام ل. م .د ومتطلّبات سوق العمل -دراسة ميدانية-

أ. د. عبد القادر ميلود سلاّمي

×ملخص:

إنّ موضوع التحصيل الجامعي في الوطن العربي من المواضيع التي تعدّ مادّة للحوار و المناقشة وميدانا للبحث المستفيض والدّراسات المعمّقة من جانب الأواسط التعليميّة و التربوية وهذا ما يعكس الأهمية الكبيرة التي يحتلها هذا الموضوع في نشاط التربويّين و المسؤولين والتي تمليها الحاجة الملّحة إلى إعداد الأجيال الناشئة لتكون قادرة على العطاء والإسهام في تحقيق الأهداف الاجتماعية المرجوّة وفق متطلبات سوق العمل.

وتسعى هذه الدراسة الموالية إلى الوقوف على مضمون التحصيل بالجامعة الجزائرية في ضوء منهاجه الجديد وفق نظام ل م د (ليسانس-ماستر-دكتوراه)L M D متّخذة من قسم اللغة العربية و آدابها بكلية الآداب واللغات بجامعة تلمسان ميداناً لها، وذلك بما تمليه طبيعة الظروف المحيطة بالطلاّب، محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

١-ما مدى فعالية تطبيق منهاج اللغة العربية لتوفير موارد بشرية فعالة ومتماشية مع متطلبات سوق العمل.

٢- ما هي النقائص الموجودة بالمنهاج والتي تحول دون التكوين الإيجابي المتماشي مع متطلبات سوق العمل؟

٣- ما هي الحلول التي من شأنها تدارك النقائص الموجودة بالمنهاج المُستجيب لمتطلّبات سوق العمل؟

× المدخل: إصلاح التعليم العالي في الجزائر وتطبيق نظام ل م د L M D

I- الجانب النظري:

تستنطق هذه المقدّمة مفهوم التحصيل من منظور لغوي واصطلاحي،وبما يكفل الوقوف على العوامل المؤثّرة في عملية التحصيل.

أوّلا: التحصيل بين اللغة والاصطلاح:

التّحصيل مشتقّ من الفعل حصل وهو :"الحاصل من كلّ شيء :ما بَقِيَ وَثَبَتَ وذهب ما سواه، يكون من الحساب والأعمال ونحوها؛ حَصَلَ الشَّيءُ يَحصُلُ حُصُولًا. والتّحصيل: تمييز ما يحصلُ، والاسم الحصيلة، و الحَصَائلُ :البقايا ، الواحدة حصيلة. وقد حَصَّلْتُ الشّيء تحصيلا. وحاصل الشيء ومحصولُهُ: بقيّتُهُ. قال الفراء (ت٢٠٧ هـ) في قوله تعالى: (وحُصّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) (العاديات:١٠) أي بُيّنَ؛ وقال غيره: مُيّزَ،وقال بعضهم: جُمِعَ. وتَحَصَّلَ الشّيءُ :تَجَمَّعَ وثبت. والمَحْصُولُ: الحاصِل، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمعقُولِ والميسُورِ والمعسُورِ.وتحصيلُ الكلام: رَدُّهُ إلى محصولِه. (ابن منظور١٩٩٤م، ١١/١٥٣)

أمَّا مدلول التّحصيل من وجهة النظر الاصطلاحية،فهو:: "مقدار المعرفة أو المهارة التي حصل عليها الفرد نتيجة التّدريب والمرور بخبرات سابقة." (عبد الرحمن العيسوي ١٩٨٤، ص١٦٦)

على أنّ من التربويين من يرى فيه تلك: المعرفة أو المهارة المقتبسة،التي هي خلاف القدرة؛ وذلك على اعتبار أنّ الإنجاز أمر فعلي وليس إمكانية. (فاخر عاقل، ١٩٧٧م، ص١٦)

أمّا بعض الدّارسين المحدثين فيرى فيه إنجازا أو تحصيلا يكون في العادة تعليميًّا ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاءة في الدّراسة، سواء في المدرسة أو الجامعة وتحدّد ذلك اختبارات التّحصيل المقنّنة أو تقديرات المدرّسين أو الاثنان معا. (عبد المنعم الحفني ١٩٧٩، ص١١)

كما أن التّحصيل الدّراسي هو درجة الاكتساب التي يحقّقها فرد أو مستوى النّجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادّة دراسية أو مجال تعليمي أو تدريبي معيّن. فالاختبارات التي يطبّقها الأستاذ على طلّابه على مدار العام الدّراسي يفترض أنّها تقيس التّحصيل الدّراسي أو الأكاديمي. والهدف من تصميم هذه الاختبارات التّحصيلية هو قياس مدى استيعاب الطلّاب لبعض المعارف والمفاهيم والمهارات المتعلّقة بالمادّة الدّراسية في وقت معيّن أو في نهاية مدة تعليمية معيّنة. (صلاح الدين محمود علام ٢٠٠٠ ،ص٣٠٥- ٣٠٦)

وينظر بعض الأعلام التربويّين إلى التّحصيل الدّراسي نظرة تقليديّة محدودة، حيث يرون أن تحصيل الطلّاب يتعلّق ببعض الجوانب المعرفية التي يكتسبونها من تعلّم المحتوى الدّراسي المقرّر والتي يسهل على الأستاذ قياس مدى تحقّقها وتقويمها.وفي إطار هذا المفهوم الضيّق أصبحت تقتصر الاختبارات التّحصيلية الصفّية والعامّة على قياس قدرة الطلّاب على استرجاع الحقائق والمعلومات المتفرّقة المتعلّقة بالمحتوى الدّراسي باستخدام أسئلة ومفردات اختبارية بسيطة. فالاختبارات التّحصيلية بوضعها الرّاهن تُبْنى على فلسفة تربويّة تؤكّد بل وتشجّع إبراز الفروق الفردية، وتحثّ على التّعليم التّنافسي من أجل حصول الفرد على مركز نسبي متفوق بين أقرانه دون محاولة تحديد ما يمتلكه الفرد من مهارات وظيفية وأخلاقيّات وسلوكيّات إيجابية بنّاءة أو أخذ المصالح المشتركة للجماعة كفريق ينبغي أن يعمل متآلفا لخير المجتمع ورقيّه. (صلاح الدين محمود علام ٢٠٠٠ ،ص ٧٢٤-٧٢٥)

وعلى العموم،فإن النّظام المستحدث للإعلام الآلي يعدّ آداة فاعلة في توثيق النموّ التّحصيلي للطلاّب بوسائط متعدّدة تشمل: قوائم المراجعة، والملاحظة، والسّجل القصصي،وموازين التّقدير، وكتابات الطلاّب ودراساتهم، والمحاكاة باستخدام الحاسوب، والعروض الشفوية والسمعية والبصرية، والصّور، والرسوم، والقصص، والتسجيلات، والمقابلات، والمؤتمرات، وغير ذلك. وثراء هذه الأساليب والوسائط وتنوّعها، الأمر الذي يمكّننا من تقويم إنجازات الطّالب تقويما شموليّا في مضمون أكثر واقعية من مضمون التّقويم السائد في وقتنا الحاضر والذي يقتصر على الاختبارات التقليدية . (صلاح الدين محمود علام ٢٠٠٠ ،ص ٧٥١)

ومهما يكن من أمر،فإنّ التّحصيل الدراسي يعدُّ الهدف الأساس في تشكيل عمليّة التعلّم وتحديدها. والنّجاح الدراسي عامل ذو أثر كبير في تكوين الشّخصية إذ يتبعه عادة الثقة بالنّفس والارتياح؛ أما الرسوب والفشل المتكرّر فيتبعه عادة تأنيب النّفس ونقد من الآخرين. وكلّ هذه العوامل النّفسية ستؤثّر بشكل حاسم على عملية التحصيل.

IIالدراسة الميدانية :

أولاً- طرح الإشكال :

لقد تم تنفيذ إصلاح التعليم العالي بالجزائر بشكل تدريجي وتشاركي، بحيث عرفت عملية تنفيذه مرحلتين :

١ .١- المرحلة الأولى:

عرفت هذه المرحلة الفتح التدريجي للميادين والليسانس بما يلي:

- السنة الجامعية ٢٠٠٤-٢٠٠٥ : فتح ١٣٥ ليسانس منها ١٢١ ليسانس أكاديمية و ١٤ ليسانس مهنية مجمعة في ١٠ ميادين للتكوين في هذه السنة الجامعية، أيضا، تم تأهيل عشر ١٠ مؤسسات جامعية عرفت تسجيل ٧٦٠٠ طالب.
- السنة الجامعية ٢٠٠٥-٢٠٠٦ : فتح ٣٠٧ ليسانس، منها ٢٢٥ ليسانس أكاديمية و٨٢ ليسانس مهنية مجمعة في ١١ ميدانا